

مقدمة

تعرض الشرق الاوسط خلال الألف الثاني من الميلاد لثلاث غزوات من الغرب ، كانت أولاها عندما زحفت الحملات الصليبية بدءا من عام ١٠٩٩ لتسيطر على المنطقة وتمارس فيها استعمارا استيطانيا تحت مزاعم الدين الذي كان منها بريئا .

وجاءت الغزوة الثانية مع مطلع القرن التاسع عشر لتفرض الرأسمالية الغربية على الشرق الاوسط علاقة تبادل اقتصادى غير متكافئ تقوم على اعتبار أن الغرب الاوربى هو مركز تجميع فائض القيمة الاقتصادية المنتزعة من دول الهامش العربية التى كان عليها أن تكتفى بوظيفة دعم آلة الإنتاج الغربية بحاجتها من الخامات والمواد والأيدى العاملة الرخيصة ، ثم تفتح لها أسواقها لتصريف أكبر قدر من الكماليات بأعلى الأسعار ، بقصد امتصاص عائد ما قامت بتصديره للغرب حتى لا يعود على أصحابه بأية فوائد .

وقد تطلب تأمين تلك الغزوة الرأسمالية أن تحتل أغلب دول أوروبا الغربية ماث القواعد العسكرية فى الشرق الأوسط ، وعن كثب من حوله ، لتضمن استمرار النهب الاستعماري لثروات العرب مع اجبارهم على الرضوخ لهذه العلاقات الجائرة ، عن طريق غطسة القوة ومناورة الأساطيل والجيش للترجيع وفرض الارادة على الحكومات الوطنية .

ثم جاءت الغزوة الثالثة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فى صورة محاولات خيثة لملء الفراغ المزعوم ، والمترتب على التغييرات التى دخلت على الخريطة السياسية الجديدة بعد تلك الحرب ومحاولة لفرض أحلاف فى منطقة الشرق الاوسط تتيح للاستعمار ان يغير وجهه المرفوض من شعوب المنطقة ، ليظل يمارس نفس اساليبه تحت قناع متطور يزعم ان الرغبة الحميدة هى التى تدفعه الى ملء الفراغ الذى ترتب على انحسار الاستعمار وقواعده العسكرية عن المنطقة ، مع الاستعداد للمشاركة فى الدفاع عنها ضد الأخطار التى تترتب بها متغافلا عن أن هذا الاستعمار الغربى نفسه كان ولا يزال أشد تلك الأخطار على المنطقة .

وقد تعرض العالم العربى خلال تلك الغزوة الثالثة إلى أزميتين طاحنتين ، نشبت

الأولى بقيام دولة إسرائيل في قلب الوطن العربي وأعز أراضيه ، وفشل الدبلوماسية والسياسة والعسكرية العربية في الحفاظ على عروبة فلسطين .

ثم نشبت الأزمة الثانية كرافد للاولى وبسببها ، عندما توالى الانقلابات والثورات لإسقاط نظم الحكم التي تجاوزها الزمن ، لتقيم مكانها نظماً أخرى عصرية إلا أنها سرعان ما اصطدمت بالتناقضات الحادة بين الإمكانيات المتواضعة المتاحة والغايات الضخمة المنشودة ، فتعثرت في مسيرتها وتواضعت أو تلاشت إنجازاتها .

وراحت الأزمتان سالفتا الذكر تدفعان الوطن العربي نحو ساحة صراع إقليمي يترتبص الغرب فيه بالعرب بهدف استدراجهم إلى صراع مسلح بالأصالة والوكالة ليستعيد هيمنته على الوطن العربي فيما عرف بالعدوان الثلاثي على مصر ، الذي كان بمثابة صهوة الموت للاستعمار الأنجلو فرنسي في الشرق الأوسط ، الذي شاء القدر أن تكون نهايته في نفس المكان الذي كان قد دخل منه منذ ٧٤ عاماً ليحتل مصر « **احتلال مؤقتاً** » على نحو ما زعم وقتذاك !

ولقد تميّز العدوان الثلاثي بأنه الحرب التي كسبها سياسياً أحد أطرافها (مصر) ، بينما كسبها عسكرياً الطرف الآخر (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) ، كما أنها كانت نقطة التحول في تاريخ منطقة الشرق الأوسط ، بنزوح القوى الاستعمارية عنه ، ودخول القطبان العظيمان بنفوذهما إليه ، لترث الولايات المتحدة المركز الذي كانت بريطانيا وفرنسا تتمتعان به في تلك المنطقة ، بينما سعى الاتحاد السوفيتي إلى أن يحقق حلم القياصرة بالوصول إلى مياهها الدافئة .

أما مصر فقد خرجت من هذه الحرب بمكاسب سياسية واقتصادية ومعنوية عظيمة ، إذ حرّرت إرادتها الوطنية ، واستعادت سيطرتها على قناة السويس ، وقامت بتمصير اقتصادها ، كما تبوأَت المكانة الأدبية الرفيعة بين دول العالم الثالث وصار كفاحها وصمودها في وجه دولتين كبيرتين مثلاً يحتذى بين الأمم .

المؤلفان

مايو ١٩٩٦